ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr.muna qassim muarich
Wasit University / College of Education
Email :
Munaqassim400@gmail.com

Keywords:
displacement ،Al-Samawy ، heavenly ،symbolic displacement ،simile displacement ،metaphorical displacement ،metonymic displacement.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	7 Sep 2024
Accepted	25 Sep 2024
Available online	1 Oct 2024

Types of displacement in Yahya Al-Samawi's poetry

(Descriptive-analytical study)

A B S T R A C T

Expressive stylistics and significance in modern criticism are based on patterns of stylistic transformations in poetry ،including displacement in all its forms.

The names given to the concept of displacement differed ،despite agreement on the general concept to which displacement and other critical names refer. Perhaps the reason for this is its practical nature that is related to language and the images ،structures ،vocabulary ،connotations ،and methods contained within it ،until the concept of displacement branched into several types. The phenomenon of shift in Yahya Al-Samawi's poetry ، in all its forms ،seemed clearly evident. Because of the impact it had on shaping his poetic language ،deepening its semantic content and poetic excellence ،which preserved his creative mark and allowed him to prove his intellectual self in the history of Arabic literature ،but this phenomenon varied in appearance among its types in Yahya Al-Samawi's poetry ،and based on what was mentioned ،some of it can be interpreted. These shifts are in the poetry of our heavenly poet.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3854

أنواع الانزياح في شعر يحيى السماوي
(دراسة وصفية تحليلية)

م.د منى قاسم معارج الجعيفري / جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

الأسلوبية التعبيرية والدلالة في النقد الحديث ترتكز على أنماط من التحولات الأسلوبية في الشعر ومنها الانزياح بأشكاله.

اختلفت التسميات التي أطلقت على مفهوم الانزياح بالرغم من الاتفاق على المفهوم العام الذي يشير إليه الانزياح وسائر التسميات النقدية الأخرى، ولعلّ سببَ ذلك طبيعته العملية التي تتصل باللغة وما ينضوي تحتها

من صور وتراكيب ومفردات ودلالات وأساليب، حتى تفرع مفهوم الانزياح إلى أنواع عدّة . بَدَت ظاهرة الانزياح في شعر يحيى السماوي بأنواعها جلية واضحة؛ لما تركته من أثر في تشكيل لغته الشعرية، وتعميق محتواها الدلالي وامتيازها الشعري الذي يحفظ له بصمته الإبداعية، ويتيح له إثبات ذاته الفكرية في تاريخ الأدب، العربي ولكن هذه الظاهرة قد تفاوتت ظهورًا بين أنواعها في شعر يحيى السماوي، وبناء على ما ذكر يمكن تناول بعض هذه الانزياحات في شعر شاعرنا السماوي.

الكلمات الرئيسية :الانزياح ، السماوي، الانزياح الرمزي، الانزياح التشبيهي، الانزياح الاستعاري، الانزياح الكنائي.

مدخل

إن فن الانزياح من أبرز الظواهر الفنية في السـاحة الأدبية، وقد راجت الدراسـات حوله في كتب النقد والدراسـات الأكاديمية، وسـبب ذلك ما يتضـمن هذا الفن من جمال يتمثل في خروج الأديب عن نطاق الأطر المألوفة، والابداع الجديد مما يشـهد لصـاحبه بسـعة الخيال والبراعة لذا لجأ إليه الشـعراء وتنافسـوا في مجاله، وقد شـكل الأنزياح ظاهرة فنية بارزة في شـعر يحيى السـماوي فقد حاول الشـاعر أن يبدع في تصـويره ؛ لذا خرج كثيرا من إطار التقليد المألوف وأبدع قدر اسـتطاعته مما جعله يتميز عن أقرانه (إذ تمثل عنوان البحث حلقة وصـل قائمة بين الداخل (النص) والخارج (القارئ) تعطيه قوة نصـية فيقوم بمهام ووظائف متنوعة)(الاسدي، 2023،ج101،1) ،وهذا ما نروم دراسته في هذه الرسالة لكن قبل ذلك سنتحدث عن الشكلانية باعتبارها مهد فكرة الانزياح ومصدرها، ومن ثم نعرج على مفهوم الأنزياح ومظاهره في ديوان الشاعر بجانب الحديث عن البلاغة وصلتها بالانزياح.

"يعد المنهج الشكلي أو الشكلانية في جوهره بسيط، هو الرجوع إلى المهارة في الصنعة، هو تطبيق النموذج التكنولوجي على الإنتاج الفني الإنساني. وقد وصف ايخنباوم الشكلانيين بأنهم كانوا مهتمين بمسألة تقنية الأدب، ويضع السيارة في مقابل الأدب، فالشكلاني كان يوصف مثلما يوصف الميكانيكي الذي يركب أجزاء السيارة ويفككها. وهكذا كان فعلهم مثل فعل الميكانيكي في النص الشعري والسردي"(بنيس ،1979م، ص45).

كتب إيخنباوم في تعريف منهجه الشـكلي: (منهجنا عادة يعرف كمنهج شـكلي ، وافضـل أن أسـميه بالمنهج المورفولوجي لتمييزه عن المقاربات الأخرى مثل النفسـية والاجتماعية وما شـابه ذلك، حيث يكون موضـوع البحث ليس هو العمل نفســه، ولكن في رأي هؤلاء الباحثين ينعكس على العمل الأدبي)(بنيس1979، 42) وليســت

المورفولوجيية هي الصفة الوحيدة التي وصفوا بها أنفسهم أو وضعيتهم المنهجية في صراعهم مع الماركسيين المتشددين.

فالشكلانية نزعةٌ تهدف إلى تغليبِ قيمة الشكل والقيم الجماليةّ على مضمون العمل الأدبيّ، وما فيه من فكر أو خيال أو شعور. ركزّت الشكلانية الروسية -في بداياتها- اهتمامَها على الشكل في العمل الأدبيّ، لكنّها تطورت لاحقًا إلى دراسة بنية هذا الشكل، ومن أبرز ما ميزّ الشكلانية الروسية هو "رفضها لكلّ ماهو مُغرق في الغموض، كما اعتمدت منهجيةّ تجريبيةّ تركز على دراسة الظواهر والملاحظات التجريبية، بعيدًا عن الانطباعية، وكان تركيزها على الشكل ونسيج النص اللفظي، وهذا دفعها إلى دراسة الأصوات وتكراراتها وتناسقها وإيقاعها، وممّا هو جدير بالذِّكر أن المدرسة الشكلانية الروسية وضّحت الفرق بين اللغة الشعرية واللغة العمليةّ في استخدام الكلمات، كما عملت على تحديد المستويات المختلفة للنص وأساليبه"(العنبر ،2014، 441).

لقد دافعت الشكلانية الروسية عن رأيها الذي يقولُ إنّ جوهر الظاهرة الأدبيةّ لا يكون في علاقتها بمنشأها أو بيئتها إنما في كينونتها الموضوعية، بوصفها بنية مستقلة، ومن هنا ظهر مع هذه المدرسة النقدية ما يسمّى أدبية الأدب " والذي يسلّط الضوء على مجموع المواصفات التي تتحقّق في النص لتجعل منه أدبا، يقول جاكبسون: "إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب إنما الأدبية (أي ما يجعل من عملٍ ما عملًا أدبيًا")(بنيس، 1979، 209.).

ومن أبرز النظريات التى راجت في المذهب الشكلاني نظرية التغريب او الأنزياح وهو مصطلح استخدمه الناقد الشكلاني الروسي فيكتور شكلوفسكي في مقاله "الفن كتقنيه". هذا المصطلح الذي أثار في ما بعد اٌهتمام الشكلانيين والبنيويين كرومن ياكوبسن ويوري تينيانوف يتيح الفرصة للمؤلف أن يجدد الظواهر المألوفة والمعهودة باستخدام الآليات الفنية الخاصة والمميزة في اثره، "ويتيح للمتلقي في عملية الإدراك تكوين دلالات جديدة والتفاعل مع النص تفاعلا إيجابيًّا يسمح له إدراك الشكل الفني والإدراك الجمالي للشكل الأدبي، وهذا المفهوم هو ما يتجسد في فن الأنزياح ؛ إذ إن الأنزياح هو عملية تغريب عن النص الأصلي بهدف خلق الجماليات الفنية"(بنيس،1979، 45).

الأنزياح في اللغة والاصطلاح

جاء في تعريف الأنزياح لغة أنّ الأنزياح في اللغة كما قال صاحب لسان العرب هو "زاح الشيء، يزيح زحيا وزيوحًا وزحيانًا، وأنزاح: ذهب وتباعد؛ وأزحته ازاح غيره (ابن منظور ، 2003، 24، مادة زاح) (وجاء في القاموس ايّضا زاح يزيح زيحًا وزيوحًا: بعَدَ، وذهب)(ابن منظور، 2003، **39**).

أما في تعريفه الإصطلاحي فنرى الدكتور عبد السلام المسدي ينقل مفهوم الأنزياح عن ريفاتير: " بأنه خرق للقواعد حينا ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر، فأما في حالته الأولى

فهو "من مشـــمولات علم البلاغة فيقتضـــي إذن تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية وأما في صـــورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة والإسلوبية خاصة(" الفيروزابادي، ،114،2008).

وقد عرف عزام مصطلح الأنزياح بـــ " أنه اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه"(المسدي،1995، 103).

وعلى غرار ما سبق نجد منذر عياش قد عرف الأنزياح: " أنه إما خروج على الاستعمال المألوف للغة، وإما خروج على النظام اللغوي نفسه" من خلال هذا القول يوضح منذر عياشي أن الانزياح هو خروج عن جملة القواعد بقصـــدية الكاتب المتواضـــع عليها، وبعبارة أخرى، إن الأنزياح هو كســـر للمعيار، حيث يخرجها من أســـلوبها المألوف إلى أســـلوب جديد غير مألوف"(المســـدي، 1995، 31). يتضـــح لنا أن كل ما جاء به الدارســـون السابقون يفيد أن الأنزياح هو كسر قواعد المعيار وخرق المعتاد وخروج اللغة عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ويتفق الباحثون على الأثر الجمالي لظاهرة الانزياح، والذي يتمثل في الجدة والغرابة التي يحققها الأنزياح.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الانزياح الرمزي :

الرمز: هو تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنّما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة و إيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. (ابن منظور، 1998: مادة رمز)

أكثر السماوي من توظيف الأنزياح الرمزي في شعره ويرجع ذلك إلى عدة اسباب أولها سعة اطلاعه وعظم معرفته بالثقافات التار يخية والتاريخ القديم كما ان السبب الثاني هو رغبته في إثراء نصوصه من حيث العمق الفنى والغنى الدلإلى كما أن الســـبب الثالث هو امتلاك تلك الرموز والشـــخصـــيات التراثية الطاقات التعبيرية الهائلة التي تساعد الشاعر على تجسيد افكاره.

أما فيما يتعلق بمضـــامينها فقد كانت تدور حول الواقع العراقي المتدهور لذلك نجحت في رســـم حب الشـــاعر تجاه وطنه ورغبته في نهوضه وبغضه للمستعمر والمحتل والمستبد وتشجيع الجماهير على الثورة ضدهم.

كما أن تلك الشخصيات المستدعاة والرموز المستخدمة قد تعددت مصادرها فمنها الديني والتاريخي والأدبي ، ومنها الرموز العربية كالحجاج ومنها الرموز الأجنبية كهولاكو مما يدل على سعة اطلاعه وانتهاله من مختلف الثقافات، وهي شخصيات انقسمت إلى ثلاثة محاور فمنها الشخصيات الغرامية ومن ضمنها شخصيات مجنون ليلى وهند وقد أراد أن يعبر بها عن حبه تجاه العراق ،أو شخصيات قيادية أراد ان يحث العرب على الاقتداء بها من مثل صلاح الدين والرشيد وشخصيات جائرة كالحجاج ، وقد صور بها الجور الذى مارسته الحكومات والاحتلال في البلدان العربية وبصورة عامة فقد نجح في آنزياحاته الرمزية.

هند:

ذكر اسم هند كثيرا في الشعر العربي في العصر الأدبي الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي إلى العصر الحديث، وقد كانت من أبرز الرموز الغرامية التي غنى بها الشعراء لذلك يستعير السماوي شخصية هند من التراث التاريخي رمزا عن حبيبته المتمثلة بالعراق:

ماذا اسمي هند؟

هند ضحكة عذراء ما مرت على شفة وقافية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مخصبة بدمع الوجد أغنية

ترتلها الحمامة وردة كانت بمفردها الحديقة

صولجان العشق في الزمن الجديد(السماوي، 2008، 66).

وهنا نشاهد أن الشاعر يستعير شخصية هند ليعبر بها عن وطنه فهند لم تعد كما كانت امرأة من الماضى القديم ، بل هي وطن الشاعر الذي نال كل اهتمامه وحبه وهكذا حور الشاعر في دلالة الشخصية القديمة وجعل من هند هنا رمزا عن الوطن وبذلك أضفى على الوطن خصال هند من جمال وحب وحنين، وهكذا يعلن الشاعر أن همومه الوطنية والسياسية اسمى من همومه الغرامية لذلك فإن هند الجديدة هي وطنه.

إن هند هي حبيبة السماوي وهي ترمز إلى وطن الشاعر فهي التي ترسم على شفتيه الابتسامة وهي سبب انشاده للشعر وإن معاناتها سبب انصباب دموعه وهي أغنية يرتلها الحمام ووردة أعظم من حديقة باكملها وهي عشيقته في العصر الحالي.

سندباد:

إلتفت أدباؤنا هنا إلى رمزية سندباد وظفر باهتمام معظم الشعراء المعاصرين فأدركوا قيمته الفنية وقوة طاقاته الايحائية، وأما سـندباد الف ليلة وليلة، فهو تاجر يجوب بسـفينته البلدان للتجارة بحثًا عن الطرائف، وقد قام بسبع رحلات مليئة بالمغامرات العجيبة يتعرض في رحلاته للكثير من العجائب والمخاطر والمواقف الشاقة لايخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة، وكان عقب كل رحلة يعود ويوزع على ندمائه ما جلب معه من كنوز في رحلته، ليعود بعد ذلك إلى رحلة جديدة، ومغامرة جديدة. فالدوافع وراء هذه الرحلات هي التجارة والمغامر والفضـول والطمع(ابو غالي، 2006، 96.)، وكان السـندباد من حيث هذه الدوافع وبما فيه من تطلع وقلق ورفض دائم للواقع ولرتابة الحياة الاجتماعية وغيرها كان رمزًا لانعتاق الانسـان من الواقع، وطموحه إلى الحرية، والرغبة في الكشف عن المجهول بالمغامرة وركوب الخطر، وتجاوز المكرور السائد. ٱستهوت هذه الدلالات كلها الشاعر العربي المعاصر و دفعته إلى توظيف هذا الرمز الثري بوصفه مسلكًا إلى تجاوز الواقع العربي المهزوم، واستشراقًا إلى عوالم أكثر رحابة تمكنه من تحقيق الذات الفردية والجماعية(أحمد، 1977، 203)، يستعير السماوي شخصية سندباد ليرمز به عن مغامراته في سبيل تحرير العراق:

لا تعجبي إن هَرمت نخلةُ عمري قبل أن يبتديء الميلادْ لا تعجبي...

فالجذرُ في "بغدادْ " يرضعُ وحلَ الرُعبْ ..

والغصونُ في "أدِلّادْ " وها أنا بينكما شراعُ سندبادْ

يبحرُ بينَ الموتِّ والميلادْ (.السماوي ، 2006 ، 19)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يصـف الشـاعر حاله وهو يعيش في المنفي وكيف يحن إلى الوطن ومغامراته السـياسـية والشـعرية التي قد تفضـي به إلى الهلاك ومطاردة السـلطات الجائرة له بحال سـندباد تلك الشـخصـية التاريخية التى اشـتهرت سـيرتها في الأدب العربى فقد كان السـندباد رحالا يجتاب الأراضـى المخيفة ويغامر في سـبيل الجديد وقد استحضر السماوي شخصيته ملمحا إلى سمة المغامرة والمجازفة وكثرة السفر وهذا ما عاشه السماوي في المنفي فقد قضى حياته ترحالا وكان كثير المغامرة في سبيل تحرير وطنه.

الحجّاج:

كان الحجاج بن يوسـف الثقفي واليًا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان، وكان معروفًا بالظلم وسـفك الدماء وانتقاص السلف وتعدي حرمات الله بأدنى شبهة، وقد أطبق أهل العلم بالتاريخ والسير على أنه كان من أشد الناس ظلما. وقد استطاع القضاء على العلويين ومخالفي الدولة الأموية في عهده(فروخ،1988، 550)، استخدم الحجاج في الأدب العربي رمزا للجور والبطش. وأسرعهم سفكا للدماء.

استخدم السماوي شخصية الحجاج ليرمز بها عن الجور الإستبدادي في العراق وعني بذلك حكم البعث الذي انتهج مسير الحجاج:

قل يا عراق

متى تفطر ثائرا بدم الطغاة

كفي بنا امساكا ما غادر الحجاج ارضك

انما عشرون حجاجا بها سفاكا

زرع ابن يوسف في العراق عشيرة غسلت يديها من نزيف دماكا

نطف مدنسة ترى في رجسها مجدا وفي عصراتها افلاكا(السماوي،1993، 101)

إن الشاعر هنا ذكر شخصية من التراث التاريخي العربي، وهي الحجاج ليرمز بها عن شخصية قادة حزب البعث الذي انتهجوا مسيرة الحجاج في الفتك والبطش وسفك الدماء ، فهو يرى أولئك القادة إنما هم أحفاد الحجاج ونسله ويلاحظ أن الأنزياح الرمزي جاء صريحًا إذ إن الحجاج مشهور بظلمه وقساوته.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

هولاكو

هو هولاكو خان، ابن الإمبراطور المغولي تولوي بن جنكيز خان، المولود عام 1217م، وهولاكو هو أحد الأخوة الأربعة أبناء تولوي، وهم الذين سادوا إمبراطورية المغول مدة طويلة، وفي عهدهم بلغت الإمبراطورية ذروة توسعها؛ فقد قاد هولاكو جيوش المغول بأمر من أخيه الإمبراطور مونكو خان الذي تولى الحكم بعد والده تولوي؛ وقد احتلّ هولاكو بجيش يزيد عن مئة ألف مقاتل معظم مناطق جنوب غرب آسيا مدمرًا عاصمة الخلافة العباسية عام 656هـ 1258م .(الهمذاني، 28،1960) وقد دخل الشعر العربي رمزًا للقساوة والدموية والبطش.

يستحضر السماوي شخصية هولاكو من التراث التاريخي المغولي ليرمز بها عن المتطاولين :

يلزمنى قلب هولاكو لأعرف حجم لذة المحرر الامريكى

بعد اغتصابه زهرة الله عبير قاسم حمزة قبل رش صدرها بالرصاص

وايقاد النار في جسدها ليذيب الجليد المتجمد في عروقه(السماوي، 2009، 27).

يصف السماوي هنا عملية اغتصاب تمت على يد الجنود الأمريكين لإحدى الضحايا العراقيات ؟ وكيف أنهم بعد الأغتصاب قاموا بقتلها ولم يكتفوا بذلك بل حرقوها وذلك يكشف عن حقدهم تجاه الشعب العراقي والشاعر استعار تصوير تلك الجريمة وفاعلها شخصية هولاكو نظرا لما عرف به من دموية وشراسة وعدم رحمة بالضحايا حتى أنهم كانوا يفتكون بالابرياء العزل ويقتلون من يستسلم لهم.

الإمام الحسين "ع"

يُجسّدُ الإمَـــامُ الحُسين (ع) في صورته الرمزية بمدلولها البطولي والمتمثلة في جهاده الواعيَ ورفضه ومجابهته للظلم، ومقارعته للطغاة والمتسلطين، إذ كانت العنوانَ الأبرز في شخصيته. فقد جسَّد الإمَـــامُ الحُسينُ -عَلَيْهِ السَّـلاَمُ - التضحيةَ بكل أبعادها ومعانيها الدينية والأخلاقية، كرمزيةٍ ثوريةٍ خالدة، حين اختار الموتَ الواعي، وهو نفسُ الاختيار الذي اختاره السيدُ المسيح عيسى بن مريم -عَلَيْهِ السَّـلاَمُ - ، فذلك الموتُ الذي رآهُ الإمامُ الحسينُ حسب تعبيره: "لا أرى الموتَ إلاَّ سعادة"، هنا اختار الموتَ تضحيةً دونَ المبادئ والمُثُلِ والقيم الدينية والرسالة السامية التي يحملُها، فكان باستشهاده -عَلَيْه السَّـلاَمُ - ثورةً حقيقيةً متجدّدةً في وجه الطغاة والمستكبرين في كُـــلّ زمان ومكان، فكان ولا يزالُ بِّحَقٍّ الصورةَ الرمزية والدينية المُثلى في الفكر والتراث الإسلامي الحي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

و يتجلى الأنزياح الرمزي احيانا بالرموز الطبيعية:

حاشاك تنثر للغزاة ورودا فقد خلقت كما النخيل عنيدا

لا زال فيك من الحسين بقية تأبى الخنوع وأن تباح وريدا (السماوي ، 2005، 12)

فهنا يستحضر السماوي رمز النخلة ؛ ليرمز به عن صمود العراق والشعب العراقي كما يلاحظ أن الشاعر أجاد في آنزياحه ؛ إذ استعار للعرب شجرة النخلة التي تعرف بثابتها وصمودها في الأراضى العربية ، وهي ذات مكانة سامية لديهم وبذلك عبر عن الصمود برمز النخلة ثم ردف صورة النخلة برمز الحسين ليعزز صورة الصمود لدى الشاعر العراقي.

ـ عيسى (عليه السلام)

النبى عيسى هو احد انبياء بنى اسرائيل وعندما بدأت معجزات النبي عيسى تظهر وتحدث الناس بها، خاف اليهود على سلطانهم الدنيوي والديني وخافوا من أن يندثر دينهم، فتآمر أحبار اليهود وذهبوا إلى الحاكم الروماني في الشام ، وأخذوا يحذرونه من عيسى (عليه السلام)، ويقولون له إن عيسى يريد أن يصبح ملكا

على اليهود، وأنه سيأخذ الملك من الحاكم الروماني، فخاف الحاكم على ملكه، فأمر بالبحث على عيسى ليقتلوه ويصلبوه، فبدأت مؤامرة اليهود على عيسى (عليه السلام) بقتله، "و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم "(سورة النساء، 157) ، وقد دخلت صورة عيسى المضحي المصلوب في الأدب العربي بفعل التأثر بالأدب الغربي.

يوظف السماوى شخصية عيسى (عليه السلام) رمزا للتضحية والشهادة في سبيل منهجه:

وأسميني مسيحا دون إنجيل وقربان المراثي

وأسميك الصليب

والعناق الشفع والوتر

الذي يدرأ أحزان المنافي(السماوي ، 2013، 68)

إن السماوى مسيح جديد إلا أنه دون إنجيل وإن أرض العراق هي الصليب وإنه يضحى على أرضها بدمائه ويصلب في سبيل تحريرها وتنويرها ، وذلك يكشف عن عظمة البلاد في قلبه كما أن توظيف المسيح جاء متناسقا مع التراث المسيحي الذي يؤكد على صلبه.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المعتصم

الخليفة المعتصم العباسي هو أبو اسحاق بن محمد ابن الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد، وكان اخوه محمد عبد الله المأمون خليفة العباسيين ، فعينه في ولاية العهد ؛ لأنه رأى فيه من القوه والذكاء ورجاحة العقل بأن يكون خليفة من بعده، وسمي بالمعتصم ، وذلك لأنه كان قوي البنية ويمتاز بالشجاعة المميزة (العبادي، 1997، 117)، ونظرًا إلى حماسه الحربي وشجاعته ونجدته وقيادته في معركة عمورية استخدمه الشعراء رمزا للقائد المنجد.

يستحضر السماوي شخصية المعتصم العباسي رمزا للملك المنتقم:

كيف يقوم بيننا معتصم يذود عن الكرامة الحرة

حين يستبيح خدرها المنبوذ والآفك والهجين

إن كانت الأمة قد اوكلت العصمة للغريب (السماوي، 2005، 114)

يستدعي الشاعر رمزًا تاريخيًّا كان له الحضور الفاعل، وأثرٌ واضح في التأريخ العربي باستعمال آلية التجريد من أمثاله في العصر الراهن، فيبدو أنَّه لا يرمز لشخصه المتمثل بإنقاذ كل من يستنجد به، وتخليص المعتصم للمرأة الهاشمية (وامعتصماه)، وإنَّما استعمله كدلالة رمزية للانقياد وراء المحتل. فوظف الشاعر الرمز توظيفًا عكسيًّا، إذ استدعاه في مجال السخرية من القادة السياسيين الذين سلموا عصمة أمورهم للمحتل وانقادوا لأوامره.

الأنزياح التشبيهي

فن التشبيه من أهم لفنون البلاغية وهو يدل على سعة خيال الأديب وحسن تصويره وهو يزيد المعنى إيضاحا وقوة، وتطرق الكثير من العلماء لفن التشبيه ، وقد عبّر كل منهم عن نظرته تجاه هذا الفن فقد قدموا تعاريف متماثلة كما أنّهم حددوا الأهداف المرجوة منه وأكثروا من الحديث في انواعه وذكروا انواعه اما التشبيه لغة "فهو من مادة شبه بمعنى مثل والتشبيه هو التمثيل" (ابن منظور، 1998 ،مادة شبه) أما التشبيه إصطلاحا "فهو عقد علاقة تماثل بين أمرين لاشتراكهما في صفات تجمعهما". (أبو رجب، 2015، 7)

استعمل السماوي فن الأنزياح التشبيهي في لوحته الشعرية، وكانت في غالبها من نوع التشبيه البليغ والمرسل والتمثيلي، وقد جسد فيها فضائع الحكومات العربية وحزب البعث العراقي، والاحتلال الامريكي ودعا إلى النضال حتى الرمق الأخير بهدف تخليص العراق من واقعه المشين وتجسيد حبه للعراق وشعبه وتصوير تميز وطنه عن الأوطان، وبصورة عامة فقد أدى التشبيه دورًا هامًّا في تجسيد واقع العراق الحاضر والماضي وضرورة التغيير في المستقبل.

التشبيه البليغ

التشبيه البليغ: وهو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه، وذُكر المشبه والمشبه به ، وهو أجمل وأبلغ أنواع التشبيه.

ومن النماذج الرائعة للتشبيه في ديوان الشاعر تجلت في قوله:

فكلما حاصرني الحزن

وسدّت باب كهفي صخرة اليأس

وشبَّ في حشاشتي لهيب ال"آه"

يصير كهفي روضة....

والليل يغدو مشمسا كأنه النهار في ضحاه (السماوي،2022، 143)

استفاد الشاعر في قوله (صخرة اليأس) من التشبيه البليغ، فشبه اليأس بالصخرة من حيث شدة وقع اليأس على وجوده، ثم شبه آهاته بلهيب نار أنارت وجوده وما حوله وصيرت كهفه بروضة من حيث كونها مضيئة، فذكر المشبه والمشبه به وحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ثم شبه ليالي حياته بالنهار ؛ لأنّ هذه النار أضاءت كل لحظاته.

كما يستعين السماوي بفن الأنزياح التشبيهي عند وصفه لعشقه:

أيها الفرح

أنا "يحيى"

فكن لي زكريا

وأنت أيتها الغربة

كوني زليخا

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لأكون قميص يوسف .

فالطواغيت قدّوا أمسي

قميصي من دُبر

ومن قُبل قدّ المجاهدون الزور

يومي . (السماوي، 2017، 55)

ربما لا يبدو في هذه المقطوعة ، انزياح عام ، لكنه انزياح التشبيه ، إذ تبدأ الاستعارة (أيها الفرح) بـ (أنا يحيى) فيبدأ التشبيه (فكن لي زكريا) ، ويستمر ايقاع النص في توظيف الاستعارة والتشبيه في هذا الانزياح الشعري (وأنت أيتها الغربة) والتشبيه (كوني زليخا) فيستعير الشاعر (يوسف) ؛ لأن القدَّ فيه من دُبر ومن قُبل ، وهذا الوصف يحيل إلى معنيين متساويين ، حيث يشترك الصديق والعدو بنفس الإساءة التي يعكس وجعها لنا الشاعر عبر هذا الانزياح الشعري وأدواته الفنّية ، فوجود المفارقة في تفعيل (القدَّ) موجود في الحالتين (من دُبر – من قُبل) بنفس المستوى الذي يقع من العدو ومن الصديق .

كما يصف فراق موطنه الحبيبة في الأنزياح التشبيهي:

النهر أنت وكل ما خلق الإله من الحسان بمقلتي

فمحض جدول إن حبيبتي

العراق هو النهر الاصلي

في حال أن كل النساء الأوطان فمحض جدول وساقية صغيرة بعينه؛ (السماوي ، 2019، 73)

وهنا نجد أنزياحا فهو بدل التصريح بعظم الحبيبة وصغر ما سواها عبر عن ذلك من خلال رسمها بأنها نهر وإن ما عداها من النساء جداول صغيرة ، وفي ذلك تشبيه يهدف إلى تمجيد الحبيبة والوطن وتقبيح ما سواها كما أن الصورة تتضمن ثنائية تضاد بين النهر والجداول فالأول هو كبير والجداول صغيرة.

التشبيه المرسل:

أفاد الشاعر من الطاقة الدلالية للتشبيه في قصيدته الموسومة (بالحشد الشعبي) بشكل مكثف حيث نكاد أن نجد في كل أبياتها تشبيها قد خلق لنا صورا جميلة، نختار منها الأبيات التالية:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

غزلان لكن في النزال كأنهم طير ابابيل وجمعُ أسودِ (السماوي، 2022، 79)

شبه الشاعر هنا جنود الحشد الشعبي أولا بالـ(غزلان) تشبيه بليغ والجامع هو جمال وجوههم، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه، ثم شبههم مرة أخرى في ساحات الحرب بطير ابابيل الذي تم ذكره في القرآن الكريم وأيضا شبههم بالأسود، وذكر أداة التشبيه (كأن) عبر التشبيه المرسل ووجه الشبه القوة.

كما يجسد السماوي حزن وأسى العراق من انزياح التشبيه:

فكيف لا تكون أبواب جراحاته مفتوحة

على سعتها كآنية الشحاذين

ونوافذ افراحه مطبقة كقبضات الجلادين(السماوي، 2008 ، 53).

يرى السماوي أن جروح العراق عميقة واسعة مثل سعة الشحاذين كما أن نوافذ الأفراح مغلقة كقبضة الجلاد ؛ وهنا نجد عدة انزيحات بليغة ومرسلة فعبارة أبواب الجراحات تشبيه بليغ جعل الجراح بمثابة ابواب بجامع السعة والاتساع تشبيها بليغا ثم عاد فشبهها بآنية الشحاذين الواسعة تاكيدا لسعة الجروح عبر تشبيه مرسل ،

ونوافذ الافراح تشبيه بليغ شبه الفرح بهيئة النافذة المغلقة تشبيها بليغا ثم ردفها بتشبيه مرسل فوصفها بقبضة الجلادين نظرا لصلابتها فنرى أن المشبه نوافذ افراحه والمشبه به قبضة الجلادين وأداة التشبيه هي الكاف ووجه الشبه هو شدة القهر ؛ إذ إن قبضة الجلاد كلما كانت أشدّ كانت أعنف ، وهذا ما أراد الشاعر الوصول اليه.

التشبيه التمثيلي:

فضلا عن التشبيه البليغ والمرسل يستخدم السماوي التشبيه التمثيلي الذي هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور ولا يشترط فيه تركيب الوجه سواء كان الوجه فيه حسيًّا أم عقليًّا، حقيقيًّا أم غير حقيقي.

يستعير السماوي شخصية هند من التراث التاريخي رمزا عن حبيبته المتمثلة بالعراق:

ماذا أسمي هند

هند ضحكة عذراء ما مرت على شفة وقافية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مخصبة بدمع الوجد أغنية

ترتلها الحمامة وردة كانت بمفردها الحديقة

صولجان العشق في الزمن الجديد (السماوي، 2008، 66)

الشاعر هنا شبه هند بالابتسامة العذراء في جمالها كما أنه شبهها أيضا بالقصيدة الشعرية سامية، وكالأغنية التي ترددها الحمامة مؤنسة بل هي كالوردة الفريدة أنيقة فى جمالها وهكذا حشر الشاعر العديد من الصور التشبيهية ليرسم جمال الحبيبة.

كما يصور السماوي تداعيات الأحتلال على البلاد ، وكيف أنها تغير كل المفاهيم وتغلبها رأسا على عقب:

فإن الدار حين تذل يصبح ماؤها جمرا

وبيدر حقلها تبنا عز أهلها ذلا

ويغدو حرها عبدا

خير خيولها بغلا(السماوي ،2013 ، 81)

يؤكد الســـماوي أن البلاد عندما يتم احتلالها تصـــبح غير ما هي عليه فشـــبه ماؤها كالجمر لا يطاق بجامع الحرارة، وشـبه حقولها الجميلة بالتبن الذي لا نفع فيه وأن أحرارها يصـبحون عبيدا وأن خير خيولها يمسـون بغالا، وهذا النص يكتظّ بالعديد من التشـــبيهات. فهو يرى أن عز البلاد وخيراتها وأحرارها وجمالها كل ذلك يتحول إلى ضده في ظل الاحتلال، والصورة تهدف إلى دفع العراق لمقاومة المحتل.

ويصف قداسة حبه وإخلاصه لحبيبته بقوله:

أقسمت بالعشق

ستلقي بي من الجنة

إن خنت المرايا وتمردت

على الوردة والنحلة والعصور والكوخ

الذي يستر عرى الفقراء

وأنا أقسمت أن اجعل من خدرها غار حراء(السماوي ،2019 ، 38)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يقسـم الشـاعر أن يفي لحبيبته ؛ لأنه في حال خيانته فإنها سـتطرده من جنتها ؛ لذا فإنَّ الشـاعر أقسـم على أن يجعل من خدرها غار حراء يعبدها فيه؛ وهنا نجد الأنزياح التشـــبيهي في تصـــوير خدرها بغار حراء وجه الشبه هو القداسة بالإشارة إلى الحبيبة.

كما يصف أثر الحبيبة على نفسه بعد أن تألم لما يجرى في دياره:

فكأنها مدت لذي عطش فما ليبل منه الأصغرين

واضلعا قد كان عاد إلى الديار فراعه أن قد رأى

حقل المنى مستنقعًا فاتاك يلتمس الملاذ لروحه

أو ليس للإنسان إلا ما سعى(السماوي، 2008 ، 146)

شـبه الشـاعر لقاء الحبيبة بالماء الذى يبل ريق الانسـان العطشـان الذي فارق دياره بعد أن أصـبحت مسـتنقعا فراح يبحث عن ملاذه لدى الحبيبة؛ فهنا نجد تشـــبيهات تمثيلية أولها تشـــبيه لقاء الحبيبة بالماء والجامع هو الارواء كما ان تصوير حقل المنى بالمستنقع هو تعبير عن ضياعها كذلك فأن تصوير حضن الحبيبة بالملاذ

يهدف إلى بيان الطمأنينة التي كان يشعر بها الشاعر في قرب حبيبته ، وهذه كلها تشبيهات تمثيلية تعددت فيها وجوه الشبه.

كما يصف سمات الحبيبة ويخلع عليها كل ما هو جميل:

أمثل أميرتي روح وراح ومثل رضابها شهد وخمر

غزوت ورودها شما ولثما فحربي في الهوى كر وكر(السماوي، 2012 ، 38)

يتساءل الشاعر هل هناك من هو يشبه جمال حبيبته فهى تشبه الخمر بلونها وإن رضابها كالشهد لذلك فإن الشاعر أخذ يشمّها ويلثمها كيفما شاء؛ وهنا نجد عدة تشبيهات تمثيلية، فلدينا الأميرة تشبه الروح بجامع الحياة وتشبه الراح بجامع السكر كما أن رضابها يشبه الشهد والخمر بجامع الطيب والسكر كما يصف مغامراته الغرامية معها بالحرب بجامع الغنيمة والطواف حولها كحال المحارب وهو يطوف كرا وفرا في ساحات القتال.

الأنزياح الاستعاري

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

استخدم السماوي فن الإستعارة في لوحته الفنية وقد ظهرت بنوعيها المكني والمصرح وقد كانت أغلب الصور الإستعارية بديعة وإن كان بعضها تقليديا وقد جسد بها جور الإحتلال الأمريكى وجرائم السلطة البعثية، ووصف الواقع المزري بالعراق وجسد حيرته في المنفي وحبه للعودة إلى رحاب الوطن، وصور محاسن الحبيبة وجمال الحب، وتقديس العشق، والتفائل بتحسن الأوضاع...

الأنزياح الاستعاري المصرح:

يصف السماوي عملية سفره من العراق ، وكيف كان يعاني من القلق والخوف والحيرة من الماضى والمستقبل:

سافرتُ وحدي

حاملًا بعضي معي..

وتركتُ بعضي في ملاذك لا ئِذا خوفا عليَّ

من احتمال اللارجوع إلى ظلالك..

فالطريقُ مُعبَّدٌ بالجمر ..

ترقبُهُ الضّباعُ

وما تبقّى من سلالةِ "أخوةِ الصّدّيق يوسفَ "والذئابُ الغادرةْ(السماوي،2013، 5)

وهنا نلاحظ عدة استعارات أولها الضباع كناية عن القوات الإستخباراتية خارج العراق وهي تختصر طريق الأحرار فتفتك بهم كما تفتك الضباع بفريستها بجامع الافتراس والفتك كما أن الذئاب أستعارة مصرحة أخرى تعني القوات العراقية التي تترصد المواطنين داخل العراق وهي تفتك بهم كفعل الذئاب وإخوة يوسف أيضا هم المواطنون الذين يخذلون إخوانهم ويغدرون بهم في بيعهم للسطلات وهكذا فقد امتلأ النص بالعديد من الانزياحات الإستعارية وقد استمد أكثرها من العالم الحيواني ليوحي إلى روح التوحش المهيمنة في ظل سيطرة حزب البعث العراقي.

ويرى السماوي هدهد الوعد في ملامح حبيبته فيقول:

ليس من هدهدٍ بشرى

فلتكوني

هدهد الوعد الذي يأتي

بأنباء المنى (السماوي 2022، 80)

جاء باستعارة تصريحية في هدهد البشرى، فشبه الانسان المبشر بالهدهد الذي يبشر ويحمل أنباء السرور والخير لكن يفتقد وجود هذا الهدهد فيريد من حبيبته أن تعده بمجيء الأنباء السارة والأخبار المبشرة.

وردت الاستعارة أيضا في اسكنيني على سبيل التصريح:

كوني سكنا لي

واسكنيني وطنا (السماوي 2022، 79)

فيريد الشاعر من حبيبته أن تكون له سكنا يسكن فيها وأن يكون سكنا لها تسكن فيه، فشبه السكينة بالسكن التي يستقر فيه وتستقر فيه هي أيضا. وفي هذا الحديث أمر خارق للعادة، حيث خلق الشاعر من تعبيره هذا عالما خاصا به، فتجاوز عالم الماديات، وعالم المعنويات ومزج بينهما، فأطلق الجماد وبثّ فيه الحياة وهذا تغيير

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لسنة الحياة، وهي السكن في حبيبته والتي ستستقر وستغير وظيفتها فقط بقول محبوبته، وهذا إن دلّ فإنما يدل على براعته، وعلى انفراد قريحته الإبداعية وذائقته الشعرية، التي قدمها لنا.

الأنزياح الاستعاري المكني

ويسمى أيضًا بالمكنى عنه وهو الاستعارة التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه.

نرى هنا أن السماوي من هذه الاستعارة كيف يقوم بالتشجيع على الثورة واستلام حقوقهم فيقول:

خارجا من كفني

أصرخ في الساحات كالملسوع

يا كلَّ الجياع اتحدوا

ولتشحذوا الأسنان

سلوا جوعكم

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولتقضموا الآلهة التمر قصاصا (السماوي، 2022، 145)

توجد استعارة مكنية في سلّوا جوعكم إذ شبه الجوع بالسيوف الشاهرة التي جُردت للأنتقام و رد الحق، لكن حذف المشبه به وهو السيوف وأبقى قرينه دالة عليه وهي استلال السيوف من غمدها فصنع تعبيرا لإثارة الجياع بهذه الاستعارة.

كما يستعين الشاعر بفن الاستعارة المكنية في تصوير عدم استطاعته العودة إلى رحاب الوطن:

يا نخلة الله

خطوى طليق غير ان دروبنا في الغربتين مكبلة !

من لى بمعجزة البراق الان يسري بى إليك(السماوي،2013، 155)

يخاطب السماوي نخيل العراق ويخبرها أنه عل الرغم من حريته في المشي إلا أن الطريق قد تكبل ولم يكن بوسعه أن يعود إلى وطنه؛ وهنا نرى أن تصوير الطروق وقد تكبلت إنما هو إستعارة مكنية شبه فيها الشاعر

الطرق بالانسان الذي يكبل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بالتكبل والهدف من ذلك هو بيان صعوبة السير باتجاه العراق.

ويصف الشاعر النهر عبر فن الأنزياح الاستعاري:

القى عليّ تحية العشق الخرافة

هدهد البشرى وقال يخصك الزمن الجديد بجنة

من فوقها تجرى من الافراح اقمار

ويجرى تحتها نهر من القبلات والأزهار والأطيار(السماوي،2019، 8)

وهنا يصف السماوي حكاية مجيء هدهد يخبره بأنه هناك جنة تجرى الأفراح من فوقها وأنهار من قبلات من تحتها ؛ وهذا التصوير يتضمن بعض الانزياحات فلدينا في عبارة (تجري الأفراح من فوقها) أستعارة مكنية صور فيها الفرح بالنهر ثم حذف المشبه به وأبقى المشبه ورمز إلى المشبه به بالجريان وبذلك تشكلت استعارة مكنية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كما أن عبارة (يجري نهر من القبلات) أستعارة مكنية ثانية جعل فيها القبلات بمثابة الماء الجاري ثم حذف المشبه به ورمز إليه بالنهر والجريان وبذلك تشكلت إستعارة مكنية ثانية.

ويستخدم السماوي فن الأنزياح الأستعاري في تصوير رقة حاله وكثرة شجونه وصعوبة حياته:

أيقظي الفانوس فالليل ضرير والضحى من قبل قدّ بساتيني

وقدّت خيمتى من دبر ريح شجوني(السماوي،2019، 90)

يدعو الشاعرة حبيبته أن تشعل الفانوس؛ لأن الليل كالأنسان الضرير لا يرى فيه، والضحى قد قدّ ثوب البساتين والشجون قدّت خيمته ؛ وهنا نلاحظ العديد من الاستعارات فتصوير الليل بالإنسان الضرير تشخيص، كما أن الضحى وقد قدّ البساتين أستعارة مكنية شخص فيه الإنسان بالذي قد ثيابه الآخر ثم حذف المشبه ورمز إليه بفعل القدّ، وهكذا الحال في تصوير الشجون وهي تقدّ الخيمة أستعارة مكنية شخص فيها الشجون بهيئة الإنسان الذى يقدّ ثم حذف المستعار منه ورمز إليه بفعل القدّ .

ويصف الحب عبر فن الأستعارة المكنية:

في جنة من فوقها الاقمار تجري عرضها روحي وقلبي

ليس يقرب من حدائقها الخريف

ولا يكف عن الهديل بها الحمام(السماوي،2012، 50)

إن الحب كالجنة التي تجري فيها الأقمار وأن عرضـــها هو قلبي وليس يقترب منها أي خريف وإن الحمام لا يكف عن هديله فيها؛ وهنا نشاهد أن الشاعر يشبه الخريف بالإنسان ثم يحذف المستعار منه ويذكر أحد لوازمه وهو الأقتراب ليشكل بذلك آستعارة مكنية هدف التأكيد على أن جنته لا تهرم ولا تموت.

كما أن السماوي عندما يتحدث عن جلسة غرامية في أحد المقاهي يصورها عبر الاستعارة:

جلست قرب الموقد الحجري

ملتفا على نفسي وكان الليل بدء ظلامه

حتى إذا أرخى سدوله

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

شقّت قميص الصمت نادلة

فالقت بالتحية(السماوي،2019، 62)

جلس الشاعر قرب أحد المواقد الحجرية في بداية الليل ، وكان الصمت يسود المكان حتى أتت نادلة فرفعت صوتها وشقت قميص الصمت بتحيتها؛ وهنا نلاحظ أن الشاعر جعل للصمت قميصا وذلك استعارة مكنية ثم جعل التحية تشق ذلك الصمت فتشكل بذلك استعارة مكنية ثانية كما أن تصوير الليل بأنه مرخي السدول اســتعارة مكنية أخرى جعل فيها الليل بمثابة الســتارة ثم حذف المســتعار منه وذكر أحد لوازمه بطريقة الاستعارة المكنية.

الآنزياح الكنائي

وظف السماوي فن الكناية للانزياح عن التصريح المباشر وإن كان آستخدامه لهذا الآنزياح قليلا نسبيا قياسا بما جاء في الفنون الأولى، ويرجع سبب قلته إلى أجواء الحرية التي نعم بها الشاعر في المنفى ، وقد تجلى الآنزياح الكنائي بشكل الكناية عن الصفة والموصوف ومن أبرز المعاني التي جسدها في ظل جور السلطة البعثية، وإجرام الغزو الامريكي وكفاح الشعب العراق وطهارة العشق. و أبدع الشاعر في الانزياح

الكنائى ؛ اذ عبرت عن مشاعره وجسدت معانيه بهيئة حسية، ومنحتها بعض الغموض مما يستدعي كدّ الذهن في فهمها، وتركز فن الأنزياح لدى الشاعر أكثر تصوير الحكام الجائرين وفضائحهم مع الشعوب.

ـ الكناية عن صفة

الكناية: لفظ أريد به غير معناه الذي وُضـــع له، مع جواز إرادة المعنى الأصـــلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.

يصف السماوي الواقع المأساوي الذي كانت تعيشه أمة العراق في ظل الحكم البعثي ؛ إذ يقول:

أبرهةُ الجديد يستحمُّ في الفراتْ

والقَيح في دجلة فكيف لا يحتضرُ السنبلُ

أو تنطفئُ المُقلَة وأهلنا سباتْ(السماوي،1997، 166)

إن الحاكم العراقى الجديد الذي هو بمثابة ابرهة ظلما وجورا قد آســتحوذ على أرض العراق، وقد ســال القيح من كل أرجائها بعد أن تكاثرت جروحها، فكيف لا يموت السنبل او تنطفئ العيون ؛ وهنا نرى القيح في دجلة كناية عن كثرة الجروح التي سالت على امتداد العراق كما تسيل دجلة كما أن احتضار السنبل كناية عن اندثار الخصوبة، وموت الزروع والحرث والنسل وانطفاء العيون كناية عن حلول الظلام واشتداده، والسبات كناية عن الانغماس في الغفلة. وبذلك جسد الشاعر وضع العراق وما حاق به من هيمنة البعث.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويستخدم السماوي الأنزياح الكنائى عند تصويره لطهارة العشق وأثره في نفس الانسان: وكنتُ منْ قبل هواك تائه

أبحثُ في الأرض عن النجم

وفي السماء عن ظباء أبرهة الضليل

كان في دمي ومنذ أنْ أسرتني صار فمي مئذنة

وفي عروقي دمُ أولياءْ (السماوي ،2012، 105)

قبل أن يعشق الشاعر حبيبته كان يبحث عن النجوم في الأرض وعن الظباء في السماء، وكان جائرا متغطرسا مثل ابرهة إلا أنه بعد أن عشــقها أصــبح فمه يعجّ بالدين وأن دم الأولياء الصــالحين باتت تجري في عروقه،

وكل هذه الصـــور تحمل إنزياح كنائي، فالبحث عن النجوم والظباء هو البحث عن المجد والعظمة إلا أنه بعد أن عشق حبيبته أصبح فمه ينطق بطهر العشق والحب كأنه مأذنة، وإن التقوى وحبه العفيف والطاهر سرى في جسمه وبذلك شرح الشاعر من خلال إنزياح الكناية عملية تغيره من حياة الشدة إلى حياة الحب والغرام.

نرى أن السماوي أبدع في تصوير كفاح الشعب العراقي وكيف ينتج الأبطال الذين يدحرون الغزاة باستعمال الأنزياح الكنائي:

خسئ الغزاة فما العراق بعاقر عقم الزمان وما يزال ولودا

مرّ الغزاة به فخضبهم دما وأذلّ رايات لهم وحشودا

بالأمس زان فم العصور رشيده وغدا سينجب للرشيد حفيدا(السماوي،2005، 15)

إن الغزاة يخسؤون في وطنهم، وأن العراق ليس بعاقر ؛ إذ إنه أخصب من الدهر وأكثر إنجابا من الزمان ، فقد مرت على ارضـــه آلاف الجيوش الغازية واندحرت ذليلة، وأنه أنجب الرشـيد في ســالف الزمن وكذلك ينجبه من جديد فيعمر العراق مرة أخرى؛ وهنا نشـــاهد أن العقر هوعدم الإنجاب ويعني به أنه لم يعد له طاقة عسكرية حضارية كما أن التخضيب بالدم كناية عن القتل وذلة الرايات كناية عن انكسار شوكتهم .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الكناية عن الموصوف

نرى السماوي يصف بشاعة الجرائم الأمريكية من التصوير الكنائي:

والشمس غادرت المدينة

خجلا من المتناطحين على فتات نطيحة

والواقفين على رصيف الانتظار

املأ بسجيل تدك به السماء خيول هولاكو الجديد(السماوي ،2008، 176)

يصور السماوي حال الشمس وقد غادرت العراق بعد أن تصارعت فيها القوى على الفريسة، وكان البعض ينتظر السماء أن تنجد الأرض وتخلصه من أيدي الأحزاب وصراعها ؛ وهنا نشاهد أن غياب الشمس كناية عن غياب النور والحق والعدالة في أرض العراق، كما أن تناطح الأحزاب على النطيحة جعلت خيرات العراق كالفريســـة، وأن الأحزاب الســـياســـية كالوحوش التي تريد الفتك بها كما أن المكنى بالواقفين على

الرصـيف هما أولئك الناس الذي لا يتخذون موقف الحياد في الصـراع العراقي ، وهم يكتفون بالدعاء إلى الله بأن يخلص البلاد من ظلم الساسة والأحزاب دون أن يسعوا ويثابروا في ذلك.

الخاتمة

استطاع السماوي أن يكشف العديد من الانزياحات البلاغية في دواوينه الشعرية التي أتضح دورها على النحو الآتي:

1. إن السماوي كان على اطلاع واسع بالثقافات التاريخية والتاريخ القديم، فقد أجاد استعمال أنواع الانزياح وخاصة الانزياح الرمزي في شعره، واستعان بالرموز التراثية والشخصيات التأريخية في إثراء نصّه الأدبي وقد نجح في ذلك نظرًا لمأساة العراق.

2. يمثل الرمز العنصر الرئيسي الذي تمثله النصوص الشعرية التي جاء فيها.

3. لم يقف الشاعر على تراث قومه فحسب، بل توسع مفهومه على امتلاك تلك الرموز والشخصيات الطاقات التعبيرية الهائلة التي تساعد الشاعر على تجسيد أفكاره، كما أن تلك الشخصيات المستدعاة والرموز المستخدمة قد تعددت مصادرها فمنها الديني والتاريخي والأدبي.

4. استثمر الشاعر الدلالات الرمزية التي توفرها الرموز التراثية للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية.

5. استخدم الشاعر الأنزياح التشبيهي وأنواعه المتمثلة بالتشبيه البليغ والمرسل والتمثيلي، فقد أدى التشبيه دورا هاما في تجسيد واقع العراق الحاضر والماضي وضرورة تغييره في المستقبل.

6. إن الشاعر ابدع في الانزياح الكنائي ؛ اذ عبر عن مشاعره وجسد معانيه بهيئة حسية، ومنحها بعض الغموض مما يستدعي كدّ الذهن في فهمها، وتركز فن الأنزياح لدى الشاعر أكثر في تصوير الحكام الجائرين وفضائحهم مع الشعوب.

7. استخدم السماوي فن الإستعارة بنوعيها المكني والمصرح وقد كانت أغلب الصور الأستعارية بديعة، ، ووصف الواقع المزري للعراق ، وجسد حيرته في المنفى وحبه للعودة إلى رحاب الوطن...

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ،2003، «لسان العرب»، لبنان: دار صادر.
2. أبو غالي، مختار علي، 2006، أُسطورة المحورية في الشعر العربي المعاصر»، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. أبو رجب، هبة، 2015، التشبيه البليغ في القرآن الكريم؛ دراسة تحليلية، فلسطين: جامعة القدس.
4. أحمد، فتوح، 1977، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر.
5. بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ط1، دار العودة ،بيروت ،1979م.
6. السماوي، يحيى، 2005، نقوش على جذع نخلة، أستراليا، سيدني.
7. .....2022، ديوان جرح أكبر من الجسد، دمشق: دار الينابيع.
8. .....، 2006، قليلك لا كثيرهن، جدة، منتدى الاثنينية.
9. .....2017، حديقة من زهور، سيدني – أستراليا، ودار تموز في دمشق – سوريا.
10. .....، 2008، البكاء على كتف الوطن، دمشق، دار التكوين.
11. .....، 2018، تيممي برمادي، سيدني، مؤسسة المثقف العربي.
12. .....،1993، جرح باتساع الوطن، جدة، نشر عبد المقصود خوجة.
13. .....،1997، هذه خيمتي ....فأين الوطن ؟، أستراليا.
14. .....، 2012، تعالي لا بحث فيك عني، دمشق، مؤسسة المثقف العربي.
15. .....، 2013، اطفئيني بنارك، دمشق، دار تموز.
16. .....، 2019، نهر بثلاث ضفاف، أستراليا.
17. .....،2009، شاهدةُ قبرٍ من رخام الكلمات (نصوص نثرية)، دمشق .
18. العبادي، أحمد مختار،1997، في التاريخ العباسي والأندلسي - الدكتور، مصر، دار النهضة.
19. فروخ، عمر، 1981(تاريخ الأدب العربي)الطبعة: الرابعة ،بيروت: دار العلم للملايين.
20. الاسدي، علي خلف،2023، وظائف العنوان في شعر يحيى السماوي، كلية الآداب/ جامعة واسط، مجلة لاراك، م15، ع3، ج1. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.2648
21. المسدي، عبد السلام ،1995، «الإسلوبية والإسلوب»، الدار العربية للكتاب، تونس.
22. نوري، عبد القادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام والجزيرة –رسالة دكتوراه- جامعة بغداد - بغداد 1976– مطبعة الإرشاد.
23. الهمذاني رشيد الدين، 1960،جامع التواريخ، تاريخ المغول - المجلد الثاني - الإيلخانيون - تاريخ هولاكو خان،، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة.
24. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ،2008، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث ،القاهرة.
25. العنبر،عمر،2014،الإسلوبية وطرق قراءة النص الادبي ، دراسات : العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد،2،المجلد 41.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-The Holy Quran

- 1. Ibn Manzur Abu al-Fadl Jamal al-Din bin Makram, 2003, “Lisan al-Arab”, Lebanon: Dar Sadir.

.2Abu Ghali, Mukhtar Ali, 2006, The Myth of Pivot in Contemporary Arabic Poetry”, Egyptian General Book Authority.

.3Abu Rajab, Hiba, 2015, Eloquent Simile in the Holy Quran; An Analytical Study, Palestine: Al-Quds University.

.4Ahmad, Fattouh, 1977, Symbol and Symbolism in Contemporary Arabic Poetry, Dar al-Maaref, Egypt.

.5Bennis, Muhammad, The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco, 1st ed., Dar al-Awda, Beirut, .1979

.6Al-Samawi, Yahya, 2005, Inscriptions on a Palm Trunk, Australia, Sydney.

7.....2022 Diwan A Wound Greater than the Body, Damascus: Dar al-Yanabi.

8.....2006Qalilak La Kathrihin, Jeddah, Al-Ithnainiya Forum.

9.....2017A Garden of Flowers, Sydney - Australia, and Dar Tammuz in Damascus - Syria.

10.....2008Crying on the Shoulder of the Homeland, Damascus, Dar Al-Takween.

11.....112018Timmi Barmadi, Sydney, Arab Intellectual Foundation.

12.....1993A Wound as Wide as the Homeland, Jeddah, Abdul Maqsoud Khoja Publishing.

13.....1997 .This is My Tent... So Where is the Homeland?, Australia.

14.....2012Come, Don't Search for Me in You, Damascus, Arab Intellectual Foundation.

15.....2013Put Me Out with Your Fire, Damascus, Dar Tammuz.

16.....2019A River with Three Banks, Australia.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

17.....2009A Tombstone of Words Marble (Prose Texts), Damascus.

.18Al-Abbadi, Ahmed Mukhtar, 1997, In Abbasid and Andalusian History - Doctor, Egypt, Dar Al-Nahda.

.19Farroukh, Omar, 1981(History of Arabic Literature), Fourth Edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

.20Al-Asadi, Ali Khalaf, 2023, Title Functions in Yahya Al-Samawi's Poetry, Faculty of Arts/University of Wasit, Larak Magazine, Vol. 15, No. 3, Vol. 1. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.2648

.21Al-Masdi, Abdul Salam, 1995, "Stylistics and Style", Dar Al-Arabiyya for Books, Tunis.

.22Nouri, Abdul Qadir, Saladin's Policy in the Levant and the Peninsula - PhD Thesis - University of Baghdad - Baghdad 1976- Al-Irshad Press.

.23Al-Hamadhani Rashid Al-Din, 1960, Jami' Al-Tawarikh, History of the Mongols - Volume Two - The Ilkhanate - History of Hulagu Khan, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Cairo.

.24Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqub, 2008, Al-Qamoos Al-Muhit, edited by Anas Muhammad Al-Shami and Zakaria Jaber Ahmad, Dar Al-Hadith, Cairo.

25. Al-Anbar, Omar, 2014, Stylistics and Methods of Reading Literary Text, Studies: Humanities and Social Sciences, Issue 2, Volume 41.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية